

التناسب وأثره في نفي التكرار عن القرآن الكريم من خلال تصريف الترغيب والترهيب في القرآن الكريم

د. زكية عبدالله أحمد امعقل* – كلية التربية- جامعة بني وليد

تاريخ القبول 2025/ 7 /23 م

تاريخ الاستلام 2025/5/5 م

Proportionality and Its Role in Refuting Claims of Repetition in the Holy Qur'an through the Variation of Encouragement and Deterrence

Dr. Zakia Abdullah Ahmed Ameigl* - Faculty of Education, Bani Walid
University

Abstract

This study aims to explore the role of proportionality (Al-Tanasub) in dispelling claims of repetition in the Holy Quran by examining the rhetorical variation in the themes of encouragement (Targhib) and deterrence (Tarhib). The choice of this topic stems from the recognition of proportionality as a vital tool for understanding the Quranic text and appreciating its eloquent variation, which serves multiple purposes and adapts to different contexts and circumstances. The researcher employed a combination of transmitted, descriptive, comparative, and critical methodologies by analyzing selected examples from Dr. Abdullah al-Naqraṭ's book "Tasrif al-Targhib wa al-Tarhib fi al-Quran al-Karim". The study clarifies the overarching objectives of various surahs, the specific meanings of individual verses, and how contextual harmony helps refute the notion of repetition. The research is structured into an introduction, a preliminary overview, two main chapters, and a conclusion. The first chapter addresses al-Naqraṭ's methodological stance on Quranic coherence, while the second discusses selected examples of proportionality from his work. The findings emphasize that proportionality is an effective exegetical approach that enhances understanding of the Quran's semantic structure and internal cohesion. Furthermore, the study affirms al-Naqraṭ's scholarly position, which rejects the idea of repetition in similar verses, presenting them instead as refined rhetorical expressions aligned with divine intent. This research, therefore, contributes meaningfully to the field of thematic Quranic interpretation and encourages deeper engagement with the science of Al-Munasabah (contextual harmony).

Key Words: Proportionality, Repetition, Holy Qur'an, Encouragement, Deterrence.

المُلخَص:

يهدف هذا البحث إلى بيان دور التناسب في نفي التكرار عن القرآن الكريم، وذلك من خلال دراسة تصريف آيات الترغيب والترهيب في ضوء السياقات المختلفة التي وردت فيها، وقد تم اختيار هذا الموضوع لما للتناسب من أهمية في فهم دلالة النص القرآني، وإبراز الإعجاز البياني الذي يتجلى في تنوع الأساليب والمقاصد باختلاف السياق والمقام، مما ينفي عن الآيات شبهة التكرار، وقد اعتمدت الباحثة في دراستها على مناهج متعددة، شملت المنهج النقلي، والوصفي، والمقارن، والنقدي، مستندة إلى نماذج تطبيقية من كتاب "تصريف الترغيب والترهيب في القرآن الكريم" للدكتور عبدالله النقراط، وقد تناولت الدراسة أهداف السور، والدلالات الخاصة للآيات، وأثر المناسبة في صياغة المعنى وتجديده، وقد قُسم البحث إلى مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، خُصص التمهيد للتعريف بمفهوم التناسب، وتناول المبحث الأول منهج النقراط وموقفه من علم المناسبات، بينما ركّز المبحث الثاني على تحليل أمثلة من المناسبات الواردة في كتابه، مبرزاً أثرها في دفع شبهة التكرار، وخلصت الدراسة إلى أن التناسب يُعدّ أداة تفسيرية فعّالة في فهم البناء الدلالي للآيات، وأن دراسة السياق والمقام تعزز فهم الترابط بين أجزاء النص القرآني، كما أظهرت الدراسة تبني النقراط لرؤية علمية ترى في الآيات المتشابهة تصريفاً بيانياً مقصوداً يخدم أهداف التشريع، لا تكراراً لفظياً مما يجعل هذا البحث إضافة نوعية في حقل التفسير الموضوعي، ودعوة إلى مزيد من العناية بعلم المناسبة.

المقدمة :

الحمد لله الذي أنزل القرآن كتاباً متناسقاً محكماً، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإنّ القرآن الكريم كتابٌ معجزٌ في بيانه، محكمٌ في تراكيبه ومقاصده وسياقاته، ومن وجوه إعجازه أن الآيات المتشابهة لا تأتي مكررةً بمعناها اللفظي؛ بل تتجدّد دلالاتها وتتنوع مقاصدها تبعاً للسياق الذي وردت فيه، وتُعدّ مسألة التكرار في القرآن الكريم من القضايا التي أثّرت كثيراً، وقد تصدّى لها العلماء ببيان دقة التصريف القرآني وبلاغته، ووجوه التنويع في الأسلوب والمضمون.

ومن أبرز الوسائل التي تكشف هذا الجانب البلاغي وتدفع شبهة التكرار عن القرآن الكريم علم المناسبة؛ لما له من دور في إظهار وحدة السورة وترابط الآيات وانتظام السياق، ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على أثر التناسب في بيان أن ما يُظن تكراراً إنما هو تصريف مقصود يخدم أغراضاً بلاغية وسياقية، وقد اختير كتاب "تصريف الترغيب والترهيب في القرآن الكريم" للدكتور عبدالله النقرات ميداناً للتطبيق؛ لما اشتمل عليه من نماذج متعددة للآيات التي صُرّف فيها الترغيب والترهيب بطرائق مختلفة، فجاءت الدراسة لتكشف عن ملامح التناسب في هذه المواضع، معتمدة على نماذج مختارة، لا على استقصاء شامل.

وقد تناولت العديد من الدراسات السابقة علم المناسبة، من أبرزها: "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" للبقاعي، و"البرهان في تناسب سور القرآن" لأبي جعفر بن الزبير الغرناطي، و"تناسق الدرر في تناسب السور" للسيوطي، و"التناسب البياني في القرآن الكريم"، لأحمد أبو زيد، وكذلك رسالة الدكتوراه الموسومة بـ "أثر المناسبة في توجيه المعنى في النص القرآني" للدكتور محمد عامر محمد، ورسالة الماجستير "أثر النظم في تناسب المعاني في سورة العنكبوت" للباحثة مقبولة علي مسلم الحصيني، ورسالة الماجستير "التناسب في سورة البقرة" للباحث طارق مصطفى محمد حميدة، وغيرها من الدراسات التي تناولت موضوع المناسبة، إلا أن هذه الدراسات – على أهميتها – لم تتطرق لبيان دور التناسب في نفي التكرار عن القرآن الكريم، كما أن هناك دراسات أخرى لم يرد التناسب في عناوينها، لكنها تضمنته في مضامينها مثل كتاب "ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من أي التنزيل"، لابن الزبير الغرناطي، وبحث حوله بعنوان "دلالات التصريف القرآني عند ابن الزبير الغرناطي من خلال كتابه ملاك التأويل" للباحث نضال القطامين، ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتسدّ هذا النقص، وتبرز دور التناسب في نفي شبهة التكرار عن القرآن الكريم، مما يجعلها إضافة علمية جديدة تُسلط مزيداً من الضوء على علم المناسبة، وتبرز أهميته في فهم النص القرآني، وتُسجّع الباحثين على الكتابة فيه. وقد اتبعت المنهج النقلي، والوصفي، والمقارن، والنقدي وفق الخطوات المنهجية الآتية: أولاً – قمت بدراسة المناسبات الواردة في كتاب تصريف الترغيب والترهيب؛ لتحديد منهج النقرات في بيانها، ومعرفة موقفه من التناسب، ومن ثم اختيار مثال يمثل كل جانب من جوانب البحث الثلاثة.

ثانياً — تحليل الآيات في الأمثلة المختارة وبيان الغرض العام للسور التي وردت فيها الآيات، والمعاني الخاصة لكل آية.

ثالثاً — بيان أثر المناسبة في نفي التكرار عن الآيات الكريمة.

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع على النحو الآتي

المقدمة لبيان فكرة البحث، وحدوده، وأهدافه، ومنهجه، وتقسيمه، وأما التمهيد فقد خصصته للتعريف بالتناسب. وأما المبحث الأول فقد خصصته لبيان منهج النقراط وموقفه من علم المناسبات وجعلته في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول — كتاب تصريف الترغيب والترهيب في القرآن الكريم دلالاته وأساليبه ومقاصده، والمطلب الثاني — موقف النقراط من التناسب. والمطلب الثالث — منهج النقراط في إيراد المناسبات. وأما المبحث الثاني فقد خصصته لبيان بعض المناسبات الواردة في كتاب تصريف الترغيب والترهيب في القرآن الكريم وأثرها في نفي التكرار وجعلته في ثلاثة مطالب: المطلب الأول — أثر التناسب في نفي التكرار عن دلالات الترغيب والترهيب، والمطلب الثاني — أثر التناسب في نفي التكرار عن أساليب الترغيب والترهيب، والمطلب الثالث — أثر التناسب في نفي التكرار عن مقاصد الترغيب والترهيب. وأتبع مباحث البحث بخاتمة بينت فيها أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها في هذا البحث المتواضع، متبوعة بفهرس المصادر والمراجع.

التمهيد — التعريف بالتناسب:

التناسب لغة: النسب واحد الأنساب، وانتسب إلى أبيه، أي اعتزى، ونسبت الرجل أنسبه بالضم نسبةً ونسباً، إذا ذكرت نسبه ⁽¹⁾ والنسب: الطريق المستقيم؛ لاتصال بعضه من بعض ⁽²⁾، والنسبة إيقاع التعلق بين الشيئين ⁽³⁾، يقال: بين الشيئين مناسبة وتناسب أي مشكلة وتشاكل ⁽⁴⁾، والمناسبة بضم الميم وفتح السين الملاءمة والموافقة ⁽⁵⁾ فإذا نظرنا إلى كل هذه المعاني اللغوية للجذر (نسب) نجد أنها لا تخلو من وجود رابط واتصال بين شيئين، بغض النظر عن وجود المشابهة.

فمصطلح "التناسب" في اللغة العربية إذن يشير إلى الترابط أو التوافق أو التآلف بين الأشياء أو العناصر.

التناسب اصطلاحاً: المناسبة⁽⁶⁾، وهو عند أهل البديع بمعنى الائتلاف، وائتلاف اللفظ مع اللفظ عندهم أن تكون الألفاظ يلانم بعضها بعضاً، بأن يقرن الغريب بمثله والمتداولة بمثله رعاية لحسن الجوار والمناسبة⁽⁷⁾، وهو - أيضاً - مراعاة النظير، أي أن يجمع في الكلام بين أمر وما يناسبه⁽⁸⁾

والمناسبة هي على ضربين مناسبة في المعاني ومناسبة في الألفاظ، فالمعنوية: هي أن يبتدئ المتكلم بمعنى ثم يتم كلامه بما يناسبه معنى دون لفظه.... والمناسبة اللفظية: هي دون رتبة المعنوية فهي الإتيان بكلمات موزونة ومقفاه أو موزونة غير مقفاه⁽⁹⁾ ووصف القاضي أبو بكر بن العربي علم المناسبة بأنه علم عظيم فقال: "ارتباط أي القرآن بعضها ببعض حتى تكون الكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني علم عظيم"⁽¹⁰⁾. ويقول عنه الزركشي: "واعلم أن المناسبة علم شريف تُحَرَّر به العقول ويعرف به قدر القائل فيما يقول"⁽¹¹⁾، وجعل فائدته في جعل أجزاء الكلام أخذاً بأعناق بعض⁽¹²⁾ ويرى الفخر الرازي أن أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط⁽¹³⁾. وعرفه البقاعي فقال عنه: "علم تعرف منه علل الترتيب، وموضوعه أجزاء الشيء المطلوب علمُ مناسبتها من حيث الترتيب، وثمرته الاطلاع على الرتبة التي يستحقها الجزء بسبب ما له بما وراءه وما أمامه من الارتباط والتعلق الذي هو كلحة النسب، فعلم مناسبات القرآن علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه الحال"⁽¹⁴⁾

ومما تقدم نرى أن التناسب في القرآن يقصد به نوع من التوافق والتناغم بين الآيات القرآنية، سواء كان ذلك في السياق اللغوي أو في المعاني والأحكام، ويعد أحد الأبعاد البيانية في القرآن الكريم حيث يعكس القدرة البلاغية والفنية في ترتيب الكلام بشكل متقن. ويتجلى علم المناسبة في ترتيب الآيات وتلاحق المعاني بشكل ينسجم مع السياق، فالمناسبة في القرآن الكريم تعزز المعاني، وتجعل النصوص أكثر تناغماً، وهذا هو سر البلاغة القرآنية.

المبحث الأول - منهج النقراط وموقفه من علم المناسبات من خلال كتابه تصريف الترغيب والترهيب:

المطلب الأول ————— كتاب تصريف الترغيب والترهيب في القرآن الكريم دلالاته وأساليبه ومقاصده:

هو كتاب من عنوانه يدل على فحواه متخصص في التفسير الموضوعي، والإعجاز القرآني وبلاغته، أُلِف سنة 2016، جاء كما وضع مؤلفه الدكتور عبدالله بن محمد بن علي النقراط (15) - أطال الله عمره في طاعته — استجابةً للأمر الإلهي: **اُنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ 16**، وكمحاوله للكشف عن أسرار التصريف القرآني ودلالاته المختلفة، مع تصحيح بعض المفاهيم الخاطئة عن التكرار في القرآن الكريم.

تحدث فيه مؤلفه عن تصريف الترغيب والترهيب في القرآن الكريم مبيناً دلالاته وأساليبه ومقاصده، ودافع فيه عن مصطلح التصريف، وحاول جاهداً أن يبين أنه لا تكرر ولا تردد في القرآن الكريم، وإنما هو تصريف.

وكان هذا الكتاب نتاجاً علمياً جمع فيه مؤلفه ثلاثة بحوث متعلقة بتصريف الترغيب والترهيب نشرت منذ حوالي عقدين من الزمن في مجلات علمية محكمة فكان الأول بعنوان: "من تصريف القول في القرآن الكريم: تنوع دلالات الترغيب والترهيب"، والثاني حمل عنوان: "تصريف أساليب الترغيب والترهيب في القرآن الكريم"، وكان عنوان الثالث: "تصريف مقاصد الترغيب والترهيب"، مع بعض الإضافات القيمة.

اعتمد النقراط في مصادره على المفسرين والبلاغيين؛ لعلاقة الموضوع بعلمي التفسير والبلاغة، واعتمد في دراسته على المنهج التكاملي.

وكان يأتي بالدلالة أو الأسلوب أو المقصد المستنبط من الآيات، ثم يقوم بوصفها وتحليلها؛ للوصول إلى نتيجة تنفي ما يظن أنه مكرر في القرآن الكريم وتثبت أنه تصريف للبيان القرآني (17)

ويُعدُّ هذا الكتاب مثال تطبيقي لدراسة المصطلح القرآني والموضوع القرآني معاً (18) ويعد إضافةً قيمةً في مجال الدراسات القرآنية، خاصة فيما يتعلق بتحليل الأساليب البلاغية والمقاصدية للترغيب والترهيب، مما يجعله مرجعاً مهماً للباحثين في علوم القرآن والتفسير.

المطلب الثاني — موقف النقراط من التناسب:

يعد التناسب أحد أبرز الموضوعات التي شغلت بال المفسرين قديماً وحديثاً، فهو يشير إلى العلاقة المنهجية بين الآيات والسور في القرآن الكريم، سواء من حيث السياق الموضوعي، أو البلاغي، أو اللغوي، وقد اهتم المفسرون برصد هذه الروابط؛ لتوضيح كيف أن القرآن الكريم يجمع بين التنوع والوحدة في آن واحد، ومن أبرز هؤلاء المفسرين أبو جعفر الطبري الذي اعتمد السياق في ترجيح الأقوال، وبرز اهتمامه

بالربط بين الآيات رغم عدم استعماله مصطلح "التناسب" صراحة حيث يقول: "فتوجيه الكلام إلى ما كان نظيراً لما في سياق الآية، أولى من توجيهه إلى ما كان مُنعدلاً عنه"⁽¹⁹⁾ ومن أوائل من أشار إلى هذا العلم أبو بكر النيسابوري حيث كان يسأل عن سبب وضع الآية إلى جانب أختها، ويُعيب على من لم يلتفت إلى ذلك⁽²⁰⁾، كما مهّد عبد القاهر الجرجاني لنظرية التناسب من خلال تأصيله لنظرية النظم، مؤكداً أن ترتيب الألفاظ تابع لترتيب المعاني في النفس، وأن هذا هو أساس إعجاز القرآن⁽²¹⁾، وأما الفخر الرازي فقد أكثر من التنبيه إلى التناسب بين الآيات، والربط بين ختام السورة ومطلعها، وبين السور بعضها ببعض، كما في تفسيره لسورة فصلت وسورة القيامة، حتى وصف القرآن بأنه "كالسورة الواحدة لاتصال بعضه ببعض"⁽²²⁾، وبلغ علم المناسبة ذروته مع البقاعي الذي اعتبره سر البلاغة⁽²³⁾، وقد أفاد كثيراً من كتاب ابن الزبير الغرناطي "البرهان في تناسب سور القرآن"، الذي خصصه لبيان العلاقات بين السور، وانتصر فيه للتناسب وجعل له قواعد منهجية، وغيرهم ممن كانت لهم إسهامات في هذا المجال لا يتسع المقام لذكرهم.

وعلى الرغم من توافق الكثير من المفسرين على وجود التناسب داخل الآية الواحدة أو بين الآيات المتجاورة، إلا أن العديد منهم كانوا يعترضون على بعض أوجه التناسب خشية الوقوع في التكلف والتعسف في تأويل النصوص، ولعل أبرز من نقل عنهم الاعتراض عن التناسب هما الشيخ عز الدين بن عبد السلام، والإمام الشوكاني، غير أن العز – رحمه الله – لا يرفض التناسب مطلقاً؛ بل يشترط فيه أن يقع في أمر مرتبط أولاً بآخره دون ما يقع على أسباب مختلفة، كما أن للشوكاني قولاً يشيد فيه بالبقاعي وتفسيره وذكرائه⁽²⁴⁾

وفي عصرنا هذا يعكف بعض المفسرين على إعادة النظر في مفهوم التناسب مستفيدين من الدراسات اللغوية والبلاغية المعاصرة؛ لفهم الروابط الداخلية بين الآيات والسور بطرق جديدة، والتي قد تتجاوز الفهم التقليدي للأزمة السابقة. ويعد النقراط من الذين نقل عنهم مشافهة القول بالتناسب القرآني والانتصار له حيث قال: "إن التناسب بين الآيات وترابطها يدل على التصريف القرآني البديع دلالة واضحة، وينفي صفة التكرار عن الآيات التي يظن أنها مكررة"، وكتابة حيث جعله الفرع التاسع في ضوابط التفسير تحت عنوان: مراعاة الربط بين الآية وخواتيمها فقال: "إن خواتم الآيات مرتبطة بما جاءت به وتدل على المراد بها، والمتتبع للآيات

وما ختمت به يجد بينها ارتباطاً وتناسباً واضحاً ... ومن ثم يجب على المفسر أن يراعي الصلة والمناسبة بين موضوع الآية وما تتحدث عنه وبين خاتمتها⁽²⁵⁾ وأما في كتابه تصريف الترغيب والترهيب فلم أجد نصاً صريحاً يفصح عن موقف محدد؛ لكنه لا يستخدم المناسبات بنفس النهج الذي يعتمد عليه بعض المفسرين الذين يربطون الآيات بناءً على ترتيب المصحف، وإنما يهتم بإبراز الفروق بين الآيات، وبيان التصريف القرآني وفق المعاني والسياقات المختلفة.

ويظهر ذلك واضحاً جلياً من خلال طرحه للآيات المتشابهة الدالة على الترغيب والترهيب في كتابه فمن بعض أقواله التي تثبت عنايته بالمناسبة قوله: "ففي سورة الأنعام جاء الأمر بالنظر في عاقبة المكذبين مناسباً لما تقدم قبله"⁽²⁶⁾

وقوله: "وتبين لنا أن القرآن الكريم قد تفنن وأبدع في تصريف دلالات الترغيب والترهيب؛ لتحقيق مقاصده المختلفة ترغيباً وترهيباً؛ إذ يستعمل كلاً منها في موضعه المناسب"⁽²⁷⁾، وقال - أيضاً: " وقد وردت في كل مرة محققة لمقاصدها تبعاً لسياقها في الآية، وانتظامها مع مفردات الآية الواقع فيه دلالة الوعيد"⁽²⁸⁾

ومن هذه الأقوال وغيرها مما هو مبثّر بين طيات هذا الكتاب يظهر لنا أن النقرات قد أبدع في إبراز أهمية التناسب في القرآن الكريم، مؤكداً على ضرورة مراعاة المفسر لربط الآية بما قبلها وبعدها، وتحديدًا في خواتيم الآيات.

ويمكننا تلخيص موقف النقرات من علم المناسبة في النقاط الآتية:

- 1- يرى النقرات أن علم المناسبة عنصر أساسي في تفسير القرآن، حيث يساعد على فهم التناسب بين الآيات من حيث السياق والمقاصد.
- 2- يرفض اعتبار الآيات المتشابهة تكراراً؛ بل يرى أنها تصريف بدیع يخدم مقاصد متعددة.

3- يؤكد أن التناسب في القرآن يمتد ليشمل الترابط بين الألفاظ، والتراكيب، والمعاني، مما يعكس إعجاز القرآن في تصريف الخطاب الإلهي.

3- يعتمد على تحليل بلاغي ومقاصدي لفهم العلاقات بين الآيات، مما يبرز علم المناسبة كأداة مهمة لفهم النص القرآني.

4- يتخذ النقرات موقفاً معتدلاً من علم المناسبة، إذ لا يبالغ في تتبع العلاقات بين الآيات أو فرض روابط متكلفة؛ بل يكتفي بالإشارة إلى الملاءمة، ومقتضى الحال، وانتظام السياق عند الحاجة. وتُظهر عباراته اتزاناً في تناول التناسب دون توسّع أو افتعال.

لقد أتاح هذا الفهم العميق للتناسب المجال لاستكشاف أبعاد جديدة في التفسير، مما يعكس عناية كبيرة بتحقيق مقاصد القرآن في مواضعها المناسبة.

المطلب الثالث — منهج النقرط في إيراد المناسبات:

من خلال الطرح الذي قدمه النقرط في كتابه تصريف الترغيب والترهيب نجد أنه يتبنى منهجاً وليس مجرد موقف من حيث وجود تأصيل علمي واضح باستخدامه منهجية تفسيرية قائمة على السياق، ومقتضى الحال، والربط بين الآيات، وعرض أمثلة قرآنية؛ ليظهر أن التناسب بين الآيات ليس مجرد توافق لفظي، بل يدل على حكمة تشريعية وبلاغية، مما يعكس اتباعه منهجاً علمياً واضحاً في التعامل مع علم المناسبة.

فالمنهج الذي استخدمه النقرط عند بيان التناسب بين الآيات هو منهج وصفي تحليلي تكاملي يعتمد على التفسير البلاغي المقاصدي، ويبدو أنه يولي اهتماماً كبيراً بسوابق الآيات ولواحقها، ومقاصدها السياقية عند تحليلها، مما يعني أنه ينظر إلى المناسبات من زاوية دلالية وتفسيرية تتعلق بإيضاح الفروق بين الآيات المتشابهة، وإبراز مقاصدها الخاصة.

وفيما يأتي بعض الأمثلة التي توضح الأسس المنهجية التي اعتمد عليها النقرط:

1- يعتمد على المقارنة بين الآيات المتشابهة للكشف عن دلالات التناسب بينها، فتارة

تكون الآيات من سور مختلفة، وتارة يرد نفس اللفظ مرة أخرى في نفس الآية
فمثال الأول: عند الحديث عن الوعد والوعيد، يوضح أن استخدام العبارات المختلفة في سياقات متعددة يعكس اختلاف المقامات والمخاطبين كما في قوله - تعالى -: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (29) وقوله - تعالى -: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (30). فهنا يبين النقرط أن الاختلاف في الضمائر والتركيز على فئة معينة في كل سياق يدل على دقة التعبير القرآني وينفي صفة التكرار (31)

ومثال الثاني: ورود الوعد في سورة مريم دالاً على الجنة ترغيباً فيها، ثم يأتي تأكيد تحقق هذا الوعد في ختام الآية في قوله - تعالى -: ﴿جَنَّتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا﴾ (32)

2- تحليل التصريف في أساليب الترغيب والترهيب: يركز النقرط على كيفية استخدام القرآن الكريم لأساليب متعددة؛ لتحقيق مقاصد الترغيب والترهيب، مثل: استخدام

أساليب التأكيد، والشرط، والاستفهام، ومن ذلك ما ورد في تصريف أسلوب التأكيد الدال على الترغيب والترهيب في قوله - تعالى - : ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتٍ لِلنَّعِيمِ﴾ (33) وقوله - تعالى - : ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ (34) بالإضافة إلى الآيات الأخرى التي ذكرها النقراط والتي ورد فيها أسلوب التأكيد دالاً على الترغيب في الإيمان مقترنا بالعمل الصالح ، حيث يوضح النقراط أن اختلاف الأسلوب في التعبير عن الجزاء الأخروي له دلالات بلاغية مقصودة، تتناسب مع السياق الذي وردت فيه (35)

3-مراعاة السياق وانتظامه: بين النقراط أن دلالة البشارة تأتي مراعية للسياق، فيجري ذكر البشارة بعد ذكر العذاب أو التهديد كنوع من التوازن، كما ورد في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ (36) حيث جاءت البشارة بعد التهديد بالعذاب للكافرين، وهذه يدل على انتظام السياق وحسن التناسب (37)

4-الملائمة بين المعاني والأساليب: اهتم النقراط بتوضيح كيف أن اختلاف ألفاظ الترغيب والترهيب بين الآيات يرجع إلى ملاءمتها للسياق، ومن ذلك استخدام أسلوب الأمر في مواضع الترغيب والترهيب مع اختلاف صياغته بما يتناسب مع كل حالة حيث يأتي الأمر في الترغيب بأسلوب لين مشجع، بينما في الترهيب يأتي بصيغة أكثر حدة.

5-الانتظام بين السياق والمقصد: يوضح النقراط أن القرآن الكريم لا يصرف الآيات بلا سبب؛ بل يتم تصريحها وفقاً لمقتضى الحال، فمثلاً عند الحديث عن المغفرة والرحمة نجد أن القرآن يذكر المغفرة قبل الرحمة، وأحياناً العكس، وهذا الانتظام له دلالة البلاغية التي ترتبط بكل آية.

وبعد هذا العرض أستطيع القول إن النقراط اعتمد منهجاً تحليلياً دقيقاً في الحديث عن التناسب بين الآيات والسياقات المختلفة، وأشار إلى مفاهيم مثل الملاءمة (38) ومقتضى الحال (39) ، وانتظام السياق (40) ، ومراعاة السياق في عدة مواضع.

المبحث الثاني – المناسبات الواردة في كتاب تصريف الترغيب والترهيب وأثرها في نفي التكرار:

يمكن تحديد أثر التناسب في نفي التكرار في تصريف الترغيب والترهيب في القرآن الكريم من خلال تحليل الدلالات، والأساليب، والمقاصد حيث يبين النقرات أن كل اختلاف في التعبير القرآني له غاية بلاغية، وينفي صفة التكرار عنه، ويثبت أنه تصريف بديع، وستكون كتابتي في هذا المبحث من خلال عرض ومناقشة بعض الأمثلة التي أوردها النقرات في كل جانب:

المطلب الأول – أثر التناسب في نفي التكرار عن دلالات الترغيب والترهيب:

يتجلى أسلوب القرآن الكريم في تصريف دلالات الترغيب والترهيب بأسلوب متقن يحقق أهدافه المختلفة، فهو يوظف هذه الدلالات بأساليب متنوعة، حيث قد يجمع بين الوعد والوعيد في سياق واحد للمقارنة بينهما، أو يقدم أحدهما دون الآخر تبعاً للمقام ومتطلبات الحال، كما يقرن البشارة باللذة أو يربطها بالإنذار، وهذا التنوع يعكس مرونة التعبير القرآني، مما يجعل تأثيره أعمق في النفوس.

وقد صدر النقرات الحديث عن الدلالات ببيان مفهومها فنقل قول الزرقاني: "ولسنا بحاجة أن نلتزم شواهد الترغيب والترهيب من الكتاب والسنة، فمددها فياض بأوفى ما عرف العلم من ضروب الترغيب والترهيب، وفنون الوعد والوعيد، وأساليب التبشير والإنذار على وجوه مختلفة، واعتبارات متنوعة في العقائد، والعبادات، والمعاملات، والأخلاق على سواء" (41)

وقد استعمل القرآن الوعد في آيات كثيرة دالاً كل مرة على معنى مختلف عما ورد في غيره من الآيات الأخر، ومثال ذلك الآيات:

قوله تعالى: وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ (42) وقوله تعالى: (وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ) (43). وقوله تعالى: وَإِنَّا عَلَىٰ أَن نُّرِيَنَّكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَدِيرُونَ (44) وقوله تعالى: (فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ) (45)، وقوله تعالى: (أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُّقْتَدِرُونَ) (46).

ذكر النقرات الأربع الآيات الأولى مجتمعة، وذكر الأخيرة منفردة، وبين أن الوعد ورد في سورة يونس في سياق إثبات البعث والجزاء، وبيان جزاء المكذبين بلقاء الله- تعالى

- وجاء في سورة الرعد في سياق بيان أن الله — سبحانه وتعالى — قد أرسل رسلاً قبل محمد — ﷺ — وجعل لهم نساء وأولاداً، كما جعل لمحمد — ﷺ — وهو رد لما كانوا يعيبونه — ﷺ — بالزوج والأولاد، وفي سياق أن يأتي الرسول بآية إلا بإذنه، ودالاً على إنزال العذاب عليه. وفي سورة المؤمنون فقد ورد في سياق دعاء الرسول — ﷺ — أن لا يجعله من القوم الظالمين. وفي سورة غافر فقد ورد في سياق بيان جزاء المكذبين بالكتاب العزيز⁽⁴⁷⁾

وهنا سأقوم بتحليل تفصيلي لكل آية في سياقها؛ لإبراز الفرق الدقيق في المعاني بين هذه الآيات، وبيان أن كلاً منها تحمل دلالة خاصة تتناسب مع السياق العام لكل سورة وأسلوبها، مما يدفع التكرار عنها:

الآية الأولى في سورة يونس:

سياق السورة: سورة يونس مكية إلا ثلاث آيات، فإنها نزلت بالمدينة⁽⁴⁸⁾، وتركز على قضية التوحيد، وإثبات البعث، والرسالة، وتتعامل مع اعتراضات المشركين على الرسالة، وتكذيبهم بالوحي.

وتخلل ذلك وعيد منكري البعث المعرضين عن آيات الله، وبضد أولئك وُعد الذين آمنوا، فكان معظم السورة يدور حول محور تقرير هذه الأصول⁽⁴⁹⁾

المعنى الخاص: معنى هذه الآية الوعيد بالرجوع إلى الله، أي: يبين الله أن النبي قد يشهد جزءاً من العقاب الذي وعدهم به، أو قد يتوفاه الله قبل وقوعه، لكن في النهاية المرجع إلى الله، وهو الذي سيشهد على أفعالهم ويحاسبهم عليها⁽⁵⁰⁾

ويرى ابن عاشور أن هذه الآية جاءت مناسبة لما ورد قبلها فقال: "كان ذكر تكذيبهم الذي جاء في صدر السورة... ثم الوعيد عليه بعذاب يحل بهم، والإشارة إلى أنهم كذبوا بالوعيد.... منذراً بترقب عذاب يحل بهم في الدنيا، كما حل بالقرون الذين من قبلهم، وكان معلوماً من خلق النبي — ﷺ — رأفته بالناس ورغبته أن يتم هذا الدين وأن يهتدي جميع المدعوين إليه، فربما كان النبي يحذر أن ينزل بهم عذاب الاستئصال فيفوت اهتداؤهم، وكان قوله: (وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَفُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ فَنَدَّرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ)⁽⁵¹⁾ تصريحاً بإمكان استبقائهم وإيماءً إلى إمهالهم.

جاء هذا الكلام بياناً لذلك، وإنذاراً بأنهم إن أمهلوا فأبقى عليهم في الدنيا فإنهم غير مفلتين من المصير إلى عقاب الآخرة حين يرجعون إلى تصرف الله دون حائل"⁽⁵²⁾

التناسب في اختيار الألفاظ:

جاء الفعل **(ثُرَيْتَكَ)** بصيغة المضارع المؤكد؛ لأنه يتحدث عن احتمالية وقوع العذاب في حياة النبي. والمضارع يدل على الحال والاستقبال، والإنسان يتفاعل عادة مع الحدث الذي يشاهده أكثر من الحدث الذي لم يره، أو الذي وقع منذ زمن بعيد، فالعرب تحول صيغة الأحداث إلى صيغة مضارع وإن كانت ماضية، وهذا الأمر ورد في القرآن كثيراً⁽⁵³⁾ وردت **(فَالْيَنَّا مَرْجِعُهُمْ)** بدلا من **(يُرْجَعُونَ)**؛ لأن المرجع مصدر يفيد الثبات والحتمية، وهو يناسب التأكيد على أن رجوعهم إلى الله لا مفرّ منه. وختمت الآية بقوله: **(ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ)** كناية عن الوعيد بالجزاء على جميع ما فعلوه في الدنيا بحيث لا يغادر شيئا⁽⁵⁴⁾، وهذا يدل على ان شهادة الله - تعالى - أعظم وأدق من أن يُنتظر وقوع العذاب، وهو يناسب سياق السورة التي تركز على إثبات صدق الرسول وتكذيب المشركين، فجاءت الشهادة تأكيداً للحساب.

وناسبه تفسير ما جاء بعده قال الرازي: "وتمام التقرير على هذا الوجه الثاني أنه - تعالى - ذكر في الآية الأولى أَنَّ الله شهيد عليهم، فكأنه - تعالى - يقول: أنا شهيد عليهم وعلى أعمالهم يوم القيامة، ومع ذلك فإنِّي أحضر في موقف القيامة مع كل قوم رسولهم، حتى يشهد عليهم بتلك الأعمال، والمراد منه المبالغة في إظهار العدل"⁽⁵⁵⁾ لماذا لم يقل: **(يُرْجَعُونَ)**؟ لأن التركيز هنا على حتمية الرجوع لا على استمرار الفعل، فالمصدر "مرجعهم" يدل على أن العودة إلى الله أمر ثابت وقاطع لا شك فيه.

التأثير النفسي: جاء الكلام على طريقة إيهام الحاصل بين الحالين؛ لإيقاع الناس بين الخوف والرجاء، وإن كان المخاطب به النبي ﷺ — ⁽⁵⁶⁾ الفرق عن باقي الآيات: التركيز هنا على شهادة الله على أعمالهم، مما يؤكد أن العقاب ليس مجرد وعد؛ بل هو شيء مثبت ومشهود عليه.

التناسب: ذكر شهادة الله على أفعالهم يتناسب مع موضوع السورة، حيث يتمحور على إثبات الحقائق الكبرى.

الآية الثانية في سورة الرعد:

سياق السورة: أقيمت هذه السورة على أساس إثبات صدق الرسول ﷺ — فيما أوحى إليه من أفراد الله بالإلهية، والبعث وإبطال أقوال المكذبين، فمعانيها جارية على أسلوب معاني القرآن المكي من الاستدلال على الوحدانية، وتقريع المشركين وتهديدهم⁽⁵⁷⁾

المعنى الخاص: إن تبقى يا محمد لترى، أو نتوفينك فعلى كلا الوجهين إنما يلزمك البلاغ فقط (58)

التناسب في اختيار الألفاظ: ورد التركيب نفسه في الآية السابقة لكنها ختمت بقوله: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ وهذا يؤكد أن النبي ليس مسؤولاً عن تنفيذ العذاب؛ بل عليه فقط إيصال الرسالة، أما المحاسبة فهي من اختصاص الله وحده. لماذا لم يقل: ﴿فَالْيَنَّا مَرْجِعُهُمْ﴾ كما في سورة يونس؟ لأن التركيز في سورة يونس كان على شهادة الله على أفعالهم، بينما في سورة الرعد التركيز على دور النبي مقابل دور الله في الحساب، وهذا مما يدفع التكرار عن هذه الآيات ويثبت أنه تصريف. **الفرق عن باقي الآيات:** التشديد هنا على التفريق بين وظيفة الرسول (البلاغ) ووظيفة الله (الحساب)، وهو ما يناسب موضوع السورة الذي يؤكد قدرة الله وحكمته في إنزال العذاب في وقته المناسب.

الآية في سورة المؤمنون:

سياق السورة: هذه السورة تدور أيها حول محور تحقيق الوحدانية وإبطال الشرك، ونقض قواعده، والتنويه بالإيمان وشرائعه (59)

المعنى الخاص: فيه قولان: أحدهما: كانوا ينكرون الموعد بالعذاب ويضحكون منه واستعجالهم له؛ لذلك، فقل لهم: إن الله قادر على إنجاز ما وعد إن تأملت (60) والثاني: أن المراد عذاب الآخرة (61)

قال ابن عاشور: "والخبر الذي هو قوله - تعالى - : ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ أَنْ نُبْرِكَ مَا نَعْدُهُمْ لَقَدْرُونَ﴾ مستعمل في إيجاد الرجاء بحصول وعيد المكذبين في حياة الرسول ﷺ — وإلا فلا حاجة إلى إعلام الرسول بقدرة الله على ذلك" (62)، فالآية هنا وردت في سياق التأكيد على قدرة الله على إيقاع العذاب بالمكذبين في أي وقت.

التناسب في اختيار الألفاظ: استخدام ﴿لَقَدْرُونَ﴾ فيه زيادة توكيد على القدرة، مما يشعر المستمع بأن الله متكمن تماماً من تحقيق العذاب، مما يزيد عنصر التهديد والترهيب، والتعبير هنا أشد توكيداً من الآيات السابقة؛ لأن الآية تعالج مسألة حتمية العذاب وقدرة الله على إنزاله متى شاء.

لماذا لم يقل: "وإننا على أن نريك بعض الذي نعدهم"؛ لأنه في الآيات السابقة كان الحديث عن إمكانية أن يرى النبي جزءاً من العذاب (63)، وأما هنا فالكلام عن الوعد الكامل بالعذاب، لذا لم يذكر "بعض".

الفرق عن باقي الآيات: هذه الآية تؤكد على القدرة الإلهية على تحقيق الوعد، وهو أمر يتناسب مع السورة التي تبرز مصير المكذابين من الأمم السابقة.

التناسب: سورة المؤمنون تركز على صفات المؤمنين، وعاقبة المكذابين، لذا جاء التأكيد على قدرة الله المطلقة.

الآية في سورة غافر:

سياق السورة: تضمنت هذه السورة أغراضاً من أصول الدعوة إلى الإيمان، وتثبيت الله رسوله بتحقيق نصر هذا الدين في حياته وبعد وفاته (64)، فسورة غافر مليئة بالصبر، والتثبيت للنبي خاصة في مواجهة الكفار، وفيها تأكيد على أن وعد الله حق.

المعنى الخاص: أنس الله تعالى نبيه ﷺ - ووعده بقوله - تعالى - : ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ في نصرك وإظهار أمرك، فإن ذلك إما أن ترى بعضه في حياتك فتقر به عينك، وإما أن تموت قبل ذلك، فإلى أمرنا وتعذيبنا يصيرون ويرجعون (65)

والمعنى أنهم واقعون في قبضة قدرتنا في الدنيا سواء كان ذلك في حياتك مثل: عذاب يوم بدر، أو بعد وفاتك مثل: قتلهم يوم اليمامة، وأما عذاب الآخرة فذلك مقرر لهم بطريق لهم بطريق الأولى، وهذا كقوله: ﴿أَوْ تُرِيكَ الذِّئْ وَعَدْنُهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُّقْتَدِرُونَ﴾ (66)

التناسب في اختيار الألفاظ:

تمهيداً لذكر النجاة بدأت الآية بالأمر ﴿فَاصْبِرْ﴾ وهو ما يناسب طبيعة السورة التي تعالج موضوع الابتلاء والصبر على المكذابين، فالآية جاءت بعد ذكر قصص الأمم السابقة، فناسبها التأكيد على الصبر والرجوع إلى الله.

جاءت ﴿فَالْيُنَا مَرْجِعُهُمْ﴾ بدلاً من ﴿مَرْجِعُهُمْ﴾؛ لأن الفعل المضارع يدل على الاستمرار في الرجوع، وليس مجرد حتمية الحدث.

قال ابن عاشور: "في سورة يونس: ﴿فَالْيُنَا مَرْجِعُهُمْ﴾ وفي سورة غافر: ﴿فَالْيُنَا يُرْجَعُونَ﴾ ، والمخالفة بين الآيتين تفنن؛ ولأن ما في سورة يونس اقتضى تهديدهم بأن الله شهيد على ما يفعلون، أي على ما يفعله الفريقان من قوله: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ (67) وقوله: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ﴾ (68) فكانت الفاصلة حاصلة بقوله: ﴿عَلَى مَا يَفْعَلُونَ﴾، وأما هنا فالفاصلة معاقبة للشرط فاقتضت صوغ الرجوع بصيغة المضارع المختوم بواو ونون، على ﴿مَرْجِعُهُمْ﴾ معرف بالإضافة فهو مشع بالمرجع المعهود وهو مرجعهم في الآخرة بخلاف قوله: ﴿يُرْجَعُونَ﴾ يشعر بـ"المرجع" المتجدد" (69)

التأثير النفسي: التعبير بالمضارع في قوله: ﴿يُرْجَعُونَ﴾ لإفادته التجدد فيشعر بأنه رجوع إلى الله في الدنيا⁽⁷⁰⁾

الفرق عن باقي الآيات: هذه الآية تختلف بذكر الصبر مع التأكيد على عاقبة الكافرين، وهو موضوع مركزي في السورة التي تتحدث على الثبات والتوكل على الله. لماذا استخدم ﴿يُرْجَعُونَ﴾ بدلاً من ﴿مَرْجِعُهُمْ﴾؟ لأن الرجوع هنا يشمل عودتهم إلى العذاب تدريجياً في الدنيا، ثم إلى العذاب الأكبر في الآخرة، وليس مجرد الإخبار عن الحتمية كما في سورة يونس.

التناسب: لما حصل الوعد بالانتصاف من مكذبي النبي - ﷺ - في الدنيا والآخرة، أعقب بقول: ﴿فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾، فإن مناسبة الأمر بالصبر عقب ذلك أن يكون تعريضاً بالانتصار له؛ ولذلك فرع على الأمر بالصبر الشرط المردد بين أن يريه بعض ما توعدهم الله به وبين أن لا يراه، فإن جواب الشرط حاصل على كلتا الحالين وهو مضمون: ﴿فَالْيَنَّا يُرْجَعُونَ﴾ أي أنهم غير مفلتين من العقاب، فلا شك أن أحد التريدين هو أن يرى النبي - ﷺ - عذابهم في الدنيا⁽⁷¹⁾

فالسورة تركز على إثبات عاقبة الظالمين، فجاء التعبير بالفعل المضارع؛ ليشير إلى أن العذاب ليس مقصوراً على الآخرة فقط؛ بل يبدأ في الدنيا.

الآية في سورة الزخرف:

سياق السورة: بيان إثبات القرآن في اللوح المحفوظ، وإثبات الحُجَّة والبرهان على وجود الصانع، والرد على عبَاد الأصنام الذين قالوا: الملائكة بنات الله، والمنَّة على الخليل - ﷺ - بابقاء كلمة التوحيد في عقبه، وبيان قسمة الأرزاق، والإخبار عن حسرة الكفار، وندامتهم يوم القيامة، وبيان شرف الموحدين في القيامة وعجز الكفار في جهنم، وإثبات إلهية الحق في السماء والأرض، وأمر الرسول بالإعراض عن مكافأة الكفار⁽⁷²⁾

المعنى الخاص: الوعد بإظهار الدين إن كان في حياة النبي - ﷺ - أو بعد وفاته، ووعيدهم بالعقاب في الدنيا قبل عقاب الآخرة⁽⁷³⁾، والتأكيد هنا ليس فقط على القدرة على تحقيق الوعد؛ بل على اقتدار الله المطلق عليهم، مما يدل على أنهم لا يستطيعون الإفلات من العقاب.

التناسب في اختيار الألفاظ:

وردت ﴿الَّذِينَ وَعَدْنَاهُمْ﴾ بدلاً ﴿بَعْضَ الَّذِينَ نَعِدُهُمْ﴾ للدلالة على أن العذاب كامل ومحقق. ختمها بقوله: ﴿فَأَنَّا عَلَيْهِمْ مُّقْتَدِرُونَ﴾ ليتناسب مع موضوع السورة الذي يبرز قدرة الله وقوته القاهرة.

لماذا وردت ﴿مُقْتَدِرُونَ﴾ بدلاً من "قادرين"؟ لأن اقتدر أبلغ من قدر، فالأقتدار معناه شدة القدرة⁽⁷⁴⁾، فهذا التعبير يدل على القدرة المطلقة والتحكم الكامل.

الفرق عن باقي الآيات: هذه الآية تضيف عنصر الاقتدار الإلهي، وهو مناسب لسياق السورة التي تظهر ضعف الكافرين أمام قدرة الله تعالى.

التناسب: سورة الزخرف تسلط الضوء على إبطال مزاعم المشركين، فجاء التركيز على اقتدار الله المطلق.

وبعد هذا الترحال بين المعاني الدقيقة الواردة في كل آية، وبيان السمات التي انفردت بها كل آية عن غيرها، عرفنا أن كل آية من هذه الآيات تتحدث عن وعد الله بالعذاب للكافرين، لكنها في سياق مختلف في كل مرة، مع فرق أساسي يتجلى في المعاني الإضافية التي تحملها الآيات، فكل فرق انفردت به الآية عن نظائرها له دلالة خاصة تميزه عن غيره، مما يجعل الآية أكثر تناسباً وتناغماً مع السورة التي وردت فيها، فيدفع بدوره التكرار عنها، وهذا من إعجاز القرآن في اختيار الألفاظ والسيقات المختلفة لنقل المعنى دون تكرار.

المطلب الثاني — أثر التناسب في نفي التكرار عن أساليب الترغيب والترهيب:

تتنوع أساليب الترغيب والترهيب في القرآن الكريم بحيث يؤدي كل تعبير دوره دون أن يكون مجرد تكرار لفظي، فهذه الأساليب غالباً ما تتناسب مع المخاطبين والموقف السياقي، مما يحقق غايات دعوية وتربوية مختلفة، وفي هذا المطلب سأختار مثلاً يبين لنا التصريف البديع لأساليب الترغيب والترهيب، وأثر التناسب في نفي التكرار عن هذه الأساليب:

قال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عِقَابُ الْمُكْذِبِينَ﴾⁽⁷⁵⁾، وقال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عِقَابُ الْمُجْرِمِينَ﴾⁽⁷⁶⁾، وقال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾⁽⁷⁷⁾، وقال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عِقَابُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ﴾⁽⁷⁸⁾.

في الآيات السابقة تتصرف دعوة الله — تعالى — للناس إلى السير في الأرض، والنظر في مصائر الأمم السابقة، وفي بداية الخلق، مستخدماً أسلوب الأمر في كل مرة مما قد يبدو للبعض وكأنه تكرار لفظي، لكن عند التأمل العميق يتضح أن كل آية تحمل مقصداً مختلفاً، وسياًفاً خاصاً، مما يعكس التناسب البلاغي في القرآن الكريم، وهنا سألح الآيات السابقة؛ لبيان الفروق الدقيقة التي تجعل كل واحدة منها تؤدي غرضاً مستقلاً يخدم السياق العام ويتناسب معه:

لقد أوضح النقراط عند ذكره لهذه الآيات أن كل آية منها جاءت بأسلوب يناسب سياق السورة التي وردت فيها، ففي آية الأنعام الأمر بالسير كان للتحذير من عاقبة المكذبين، وفي آية النمل شمل الأمر النظر في عاقبة المجرمين، وليس المكذبين فقط، وفي آية العنكبوت تحول السياق إلى إثبات البعث من خلال بدء الخلق، وفي آية الروم جاء الحديث عن هلاك المشركين وعاقبة الأقوام السابقة. وذكر أن التنوع في استخدام (الْمُكَذِّبِينَ) ، (الْمُجْرِمِينَ) ، (بَدَأَ الْخَلْقَ) ، (الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ) لم يكن عشوائياً، بل يخدم أغراضاً بلاغية ومعنوية مختلفة⁽⁷⁹⁾.

وعلى الرغم من قوة تحليله لهذه الآيات إلا أن هناك بعض النقاط التي لم يغطيها بالشكل الكافي، مثل: التحليل اللغوي الدقيق للألفاظ والفروق بينها، والتحليل النفسي والتأثير على القارئ، وسأقوم بدمج هذه النقاط مع ما قدمه النقراط حتى يصبح التحليل أكثر شمولاً، ويبرز أثر التناسب في نفي التكرار بشكل أقوى. لقد تباينت التعابير في هذه الآيات على الرغم من اشتراكها في أسلوب الأمر، حيث يوجه الخطاب إلى المخاطبين عبر الأمر بالسير في الأرض، لكن الاختلاف بين هذه الآيات يتجلى في مقصد السير والغرض منه، مما يدل على التنوع في المقاصد والمعاني.

الآية في سورة الأنعام:

سياق السورة: السورة مليئة بأدلة التوحيد، والتحذير من التكذيب بالرسول، وفيها موعظة المعرضين عن آيات القرآن والمكذبين بالدين الحق، وتهديدهم بأن يحل بهم ما حل بالقرون المكذبين من قبلهم والكافرين بنعم الله، وأنهم ما يضرّون بالإنكار إلا أنفسهم، ووعدهم بما سيلقون عند نزع أرواحهم، ثم عند البعث⁽⁸⁰⁾، وقال الفخر الرازي في سبب إنزالها دفعة واحدة: "أَنَّهَا مُشْتَمِلَةٌ عَلَى دَلَائِلِ التَّوْحِيدِ وَالْعَدْلِ وَالنُّبُوَّةِ وَالْمَعَادِ وَإِبْطَالِ مَذَاهِبِ الْمُبْطِلِينَ وَالْمَلْحَدِينَ"⁽⁸¹⁾

المعنى الخاص: هذه الجملة وازنها وازن البيان لمضمون الجملة التي قبلها؛ ولذلك فصلت، فإن الجملة التي قبلها تخبر بأن الذين استهزأوا بالرسول قد حاق بهم عواقب استهزائهم⁽⁸²⁾، فكما صبر الله — تعالى — رسوله بالآية الأولى، فكذلك حذر القوم بهذه الآية، وقال لرسوله قل لهم: لا تغتروا بما وجدتم من الدنيا وطيباتها، ووصلتم إليه من لذاتها وشهواتها؛ بل سيروا في الأرض لتعرفوا صحة ما أخبركم الرسول عنه من نزول العذاب على الذين كذبوا الرسل في الأزمنة السالفة، فإنكم عند السير في الأرض والسفر في البلاد لا بد وأن تشاهدوا تلك الآثار، فيكمل الاعتبار⁽⁸³⁾

تحليل أسلوب الأمر:

قوله: قُلْ أسلوب أمر موجه للنبي ﷺ -ليؤدي وظيفة بلاغية في الخطاب، وافتتاحها بالأمر بالقول؛ لأنها واردة مورد المحاورة على قولهم: **لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ** ⁽⁸⁴⁾، وهذه سلسلة ردود وأجوبة على مقالتهم المحكية آنفاً لتضمنها التصميم على الشرك وتكذيب الرسالة⁽⁸⁵⁾

- قوله: **قُلْ سِيرُوا** أمر يفيد التحفيز والترغيب، ويدعو للتأمل في السنن الكونية.
- قوله: **ثُمَّ أَنْظِرُوا** استخدام "ثم" يفيد التدرج، حيث يكون السير وسيلة أولى للمعرفة، يليه النظر كوسيلة تحليلية أعمق.

قال الزمخشري في بيان الفرق بين قوله: **(فَانْظُرُوا)** وبين قوله: **ثُمَّ أَنْظِرُوا**: "جعل النظر مسبباً عن السير، فكأنه قيل: سيروا لأجل النظر ولا تسيروا سير الغافلين، وأما قوله: **(سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا)** فمعناه إباحة السير في الأرض للتجارة وغيرها من المنافع، وإيجاب النظر في آثار المتهاككين، ونبه على هذا — "ثم" لتباعد ما بين الواجب والمباح⁽⁸⁶⁾

وقال الكرمانى: "لأن ثم للتراخي، والفاء للتعقيب، وفي هذه السورة ذكر القرون في قوله: **(كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ قَرْنٍ)** ⁽⁸⁷⁾ ثم قال: **(وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ)** ⁽⁸⁸⁾ فأمرُوا باستقراء الديار، وتأمل الآثار، وفيها كثرة، فيقع ذلك سيراً بعد سير، وزماناً بعد زمان، فخصت بثم الدالة على التراخي بين الفعلين؛ ليعلم أن السير مأمور به على حده، والنظر مأمور به على حده، ولم يتقدم في سائر السور مثله، فخصت بالفاء الدالة على التعقيب"⁽⁸⁹⁾، وقال ابن الزبير بعد ما بين الفرق بينهما: "فلما افترق

(1) التحرير والتتوير 148/7.

القصدان عطف كل بما يناسب"⁽⁹⁰⁾. وقال الألوسي في بيان السبب: "لأن المقام هنا يقتضي ثم دونه في هاتيك المواضع"، ثم أورد تعليل الخطيب الإسكافي وعقب عليه بقوله: "ولا يخلو عن دغدغة"⁽⁹¹⁾

الفرق بينها وبين الآيات الأخرى: تختلف عن الآيات الأخرى بذكر "المكذبين" بدلاً من "المجرمين" أو "المشركين"، مما يتناسب مع هدف السورة في بيان خطورة التكذيب تحديداً.

كيف تخدم الآية هدف السورة؟

إثبات سنن الله في إهلاك المكذبين بالرسول، وهو ما يجب على المشركين أخذه بعين الاعتبار.

التناسب: استخدام ﴿عُقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ (يناسب سياق السورة التي تركز على عواقب المكذبين، وليس الشرك أو الجريمة. فإنه لما تقدم الآية قوله تعالى: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾⁽⁹²⁾، والإشارة إلى أصناف المكذبين من المخاطبين وغيرهم، ثم أشير إليهم بعد في قوله: أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ⁽⁹³⁾ وكلهم إنما أهلك بإعراضه وتعاميه المؤيدين إلى تكذيبه، أحيل من بعدهم على كل حال من تقدمهم فيما ذكر مكتفى الإعراض والتعامي بما تقدم في الآي المذكورة قبل، ومفصلاً بالتكذيب المسبب عن ذلك في قوله -تعالى-: ﴿ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عُقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ والتحم هذا بقوله: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾ على أتم مناسبة وأصحها⁽⁹⁴⁾

ولما كان السياق للتهديد بالتحذير من مثل أخذ الأمم الماضية، وكان قد سلف أنه لا تقدمهم عن آجالهم، أمهلهم في النظر فإنه أقوى في التهديد، وأدل على القدرة، وأدعى إلى النصفة، ولا سيما والسورة من أوائل القرآن نزولاً وأوائله ترتيباً فقال: ﴿ثُمَّ أَنْظِرُوا﴾ وأشار إلى أن هذا أهل لأن يسأل عنه بقوله: ﴿كَيْفَ كَانَ عُقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾، أي: آخر أمر ﴿الْمُكَذِّبِينَ﴾، أي: أنعموا النظر وبالغوا في التفكير وأطيلوا التدبر إذا رأيتم آثار المعذبين لأجل تكذيب الرسل، فإنكم إذا شاهدتم تلك الآثار كمل لكم الاعتبار وقوي الاستبصار، وذلك إشارة إلى أن الأمر في غاية الانكشاف، فكلما طال الفكر فيه ازداد ظهوراً⁽⁹⁵⁾

الآية في سورة النمل:

سياق السورة:

سورة النمل تتحدث عن قصص الأنبياء وكيف عوقب المجرمون الذين طغوا وتجبروا، والقصص فيها ليست فقط عن تكذيب الرسل؛ بل تشمل الطغيان والفساد والإجرام، مثل: قصة فرعون، وثمود، وقوم لوط. وفيها التنويه بشأن القرآن وأنه هدى لمن يُيسر الله الاهتداء به دون من جحدوا أنه من عند الله، والتحدي بعلم ما فيه من أخبار الأنبياء، والاعتبار بملك أعظم ملك أوتيته نبيء وهو ملك داود وملك سليمان — عليهما السلام —، وأشهر أمة أوتيت قوة وهو أمة ثمود⁽⁹⁶⁾

المعنى الخاص: أمر الرسول - ﷺ - بأن يقول لهم هذه الكلمة، ولذلك فصل فعل "قل"، والمناسبة بينها وبين آية الأنعام هي الموعظة بحال المكذبين؛ لأن إنكارهم البعث تكذيب للرسول وإجرام⁽⁹⁷⁾.

فتركيز الآية هنا على وصف المكذبين بالمجرمين يدل على أن إنكار الحقائق الإيمانية يعد جريمة بحد ذاته.

تحليل أسلوب الأمر:

جاء العطف هنا بالفاء فقال: ﴿فَانظُرُوا﴾ بدلاً من ﴿ثُمَّ انظُرُوا﴾ حيث لم يُذكر التدرج مما يدل على سرعة العبرة في هذه السورة.

كيف تخدم الآية هدف السورة؟

وردت "المجرمين" بدلاً من "المكذبين" يدل على توسيع نطاق التحذير؛ ليشمل الطغاة والفاستدين، وليس فقط من كذبوا الرسل.

الفرق بينها وبين الآيات الأخرى:

استخدام "المجرمين" يعكس اختلاف التركيز بين هذه الآية وبين السور التي وردت فيها نظائرها، حيث ترتبط الجريمة في سورة النمل بالسلوك الفاسد وليس فقط بإنكار النبوة.

التناسب:

جاء التعبير بالجرم لا التكذيب؛ لأن المخاطبين أكثر انغماساً في الإثم وليس مجرد تكذيب. قال ابن الزبير: "وأما آية النمل فمنزلة على ما تقدم من قوله تعالى: بَلْ إِدْرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ⁽⁹⁸⁾ وإنكارهم العودة بقولهم: ﴿إِذَا كُنَّا تُرَابًا وَءَابَاؤُنَا أَنَا مُخْرَجُونَ لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَءَابَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا

إِلَّا أَسْطِيزُ الْأَوَّلِينَ ﴿٩٩﴾، وذلك بعد ما ذكر مما بسط لهم من واضح الدلالات وقدم لهم الشواهد البينة من لدن قوله - تعالى - : ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمُوتِ وَالْأَرْضَ﴾ (١٠٠) الآية المتكلم فيها فذكروا بما يشاهدونه ويعلمون أن آلهتهم لا تفعل ذلك فكان مرتكبهم بعد هذا إجراماً وتعامياً عن الاعتبار بما ذكروا به فقل لهم: سيروا في الأرض فانظروا عواقب أمثالكم من المتعامين عن النظر ولم يقع قبل تفسير صريح وتكذيب وقد بسط من الاعتبار في هذه الآية ما لم يبسط قبل آية الأنعام، فورد التعقيب هنا بوسمهم بالإجرام فقل: ﴿فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ مناسب لما تقدم من اجترامهم مع الوضوح ومتابعة التذكير وإراءة البراهين (١٠١)

الآية في سورة العنكبوت:

سياق السورة: تأتي هذه الآية في سياق إثبات قدرة الله وإقامة الحجة على إمكانية البعث من خلال الاستدلال بخلق الإنسان والكون.

قال ابن عاشور في بيان أغراض السورة: "تذكير المشركين بنعم الله عليهم ليقنعوا عن عبادة ما سواه، وإلزامهم بإثبات وحدانيته بأنهم يعترفون بأنه خالق من في السموات ومن في الأرض، والاستدلال على البعث بالنظر في بدء الخلق وهو أعجب من إعادته" (١٠٢)

المعنى الخاص: أمر الله نبيه بأن يأمرهم بالسير في الأرض، والنظر في كل قطر، وفي كل أمة قديماً وحديثاً، فإن ذلك يُوجد ألاّ خالق إلاّ الله -تبارك وتعالى -، ولا مبتدئاً بالخلق سواه (١٠٣)

تحليل أسلوب الأمر:

حذف "ثم" يدل على أن النظر في خلق الكون يكون مباشرة بعد السير، ولأن التأمل في الخلق الأول واضح وسريع الإدراك، وهو أمر يمكن ملاحظته بمجرد التفكير في الكائنات الحية والطبيعة (١٠٤)

الفرق بينها وبين الآيات الأخرى:

هي الآية الوحيدة التي تتناول موضوع بدء الخلق وليس العاقبة، مما يؤكد أن السير في الأرض لا يهدف فقط لاستخلاص العبر من الهلاك؛ بل لفهم سنن الله في الكون.

كيف تخدم الآية هدف السورة:

بدلاً من الحديث عن العذاب والهلاك تدعو الآية للتأمل في بدء الخلق كدليل على إعادة البعث، كما أن اختلاف موضوع السورة عن السور السابقة جعل التعبير مختلفاً.

التناسب:

فإن الله — سبحانه- لما قدم ذكر العودة الأخروية بما يقوم مقام الإفصاح وتحصل المقصود من ذلك في أربعة مواضع من هذه السورة على القرب والاتصال منها قوله تعالى: **مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ** (105) وقوله تعالى: **وَلْيُسْئَلْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ** (106)، وقوله: **وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** (107)، وقوله: **أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ** (108)، ولم يتقدم في السور الآخر على الاتصال مثل هذا، فناسبه إحالتهم وتذكيرهم بالاستدلال بالبداة على العودة فقال تعالى: **فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ** (109).

الآية في سورة الروم:

سياق السورة: أول أغراض السورة سبب نزولها على ما سر المشركين من تغلب الفرس على الروم، ومن ثم التطرق بعد ذلك إلى تجهيل المشركين بأنهم لا تغوص أفهامهم في الاعتبار بالأحداث ولا في أسباب نهوض وانحدار الأمم من الجانب الرباني، ومن ذلك إهمالهم النظر في الحياة الثانية ولم يتعظوا بهلاك الأمم السالفة المماثلة لهم في الإشرak بالله (110) فسورة الروم تتحدث عن سنن الله في الأمم السابقة، وتؤكد أن الشرك كان سبب هلاك الحضارات.

المعنى الخاص: هذا تنبيه لقريش وأمر لهم بالاعتبار بمن سلف من الأمم وبسوء عواقبهم بكفرهم وإشراكهم (111)، فالآية تدل على أن الشرك هو السبب في الهلاك، مما يجعلها تحذيراً قوياً لمن يرفض التوحيد.

تحليل أسلوب الأمر:

قوله تعالى: **(قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا)** بنفس الأسلوب السابق لكن مع اختلاف النتيجة، حيث تتحدث عن عاقبة المشركين. وإضافة قوله - تعالى - : **(كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ)** هذه الجملة توضح السبب الأساسي في هلاكهم (112)

كيف تخدم الآية هدف السورة: التركيز على "المشركين" يناسب موضوع السورة. استخدام **الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ** بدلاً من "المكذبين" أو "المجرمين" يجعل الآية تحذيراً عاماً لجميع الأمم، وليس لفئة معينة فقط.

الفرق بينها وبين الآيات الأخرى: هذه الآية تسلط الضوء على "المشركين" بينما ركزت الآيات الأخرى على "المكذابين" أو "المجرمين"، مما يعكس اهتمام كل آية بجانب معين من أسباب الهلاك.

التناسب: التركيز على الشرك يناسب رسالة السورة التي تربط بين العقيدة والسنن الكونية.

قال ابن الزبير: "وأما آية الروم فقد تقدم قبلها قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (113) وقوله: ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ (114) قوله: ﴿أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ﴾ (115) ، قوله: ﴿هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَّنْ يَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (116) فلما تقدم ذكر من امتحن بالشرك وسوء عاقبتهم ولم يتقدم مثل هذا في السور المتقدمة ناسبه ما أعقب به من قوله: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّشْرِكِينَ﴾ فجاء كل على ما يجب" (117)

الفرق في بنية الجملة وأثره البلاغي:

استخدام الفعل "كان" يدل على الانتهاء والتأكد من وقوع الواقعة. جيء في جانب بدء الخلق بالفعل الماضي؛ لأن السائر ليس له من قرار في طريقه فندر أن يشهد حدوث بدء مخلوقات، ولكنه يشهد مخلوقات مبدوءة من قبل فيفطن إلى الذي أوجدها إنما أوجدها بعد أن لم تكن، وأنه قادر على إيجاد أمثالها فهو بالأحرى قادر على إعادتها بعد عدمها، والاستدلال بالأفعال التي مضت أمكن؛ لأن للشيء المتقرر تحققاً محسوساً. جيء في هذا الاستدلال بفعل النظر؛ لأن إدراك ما خلقه الله حاصل بطريق البصر، وهو بفعل النظر أولى وأشهر؛ لينقل إلى إدراك أنه ينشئ النشأة الآخرة (118) هذا الأسلوب يخدم الإقناع العقلي بمنطق الاستدلال.

السمات الأسلوبية المشتركة:

- استخدام أسلوب الأمر ﴿قُلْ﴾ ، فهذا الأسلوب يوجه الأمر للنبي - ﷺ - ليبلغه للناس، مما يعطي الخطاب صبغة رسمية ودعوية واضحة.

— الأمر بالسير يحمل معنى البحث والاستكشاف، لكن لكل آية سياق خاص يوضح الهدف من هذا السير.

— أسلوب الطلب — "انظروا" الذي يأتي بعد السير يعزز فكرة التأمل والتدبر، مما يعكس التنوع في الغاية من النظر في كل آية.

كيف ينفي التناسب التكرار؟

التنوع في العلل والمقاصد:

في بعض الآيات، الأمر بالسير لمشاهدة العقوبة والمآل السيئ، كما في آيات المكذبين والمجرمين.

في آية (بَدَأَ الْخَلْقَ) لا يتحدث القرآن عن عاقبة الهلاك؛ بل يأمر بالتدبر في أصل الخلق كحجة على البعث.

تغيير السياق والمخاطبين:

- في آية العنكبوت، الخطاب موجه لمن يحتاجون إلى إثبات البعث عبر النظر في قدرة الله على بدء الخلق.

— أما في النمل والأنعام والروم، فالخطاب موجه لمن يتحدثون في العقاب، لذا تأتي الإشارة إلى مصير المكذبين والمجرمين والمشركين.

استخدام ألفاظ مختلفة تناسب كل مقام:

- في الأنعام والنمل والروم: التركيز على عاقبة الأمم السابقة؛ ولذلك استخدمت كلمات "المكذبين، المجرمين، المشركين".

- في العنكبوت: التركيز على إثبات قدرة الله على الخلق؛ لذلك وردت عبارة "كيف بدأ الخلق" بدلاً من "عاقبة" السلبية.

كيف يثري اختلاف الصياغة المعنى:

- اختلاف العبارات (المكذبين - المجرمين - الذين من قبل - بدأ الخلق) يوجه الانتباه إلى مقاصد مختلفة: العذاب، العبرة، التأمل في الخلق، أو التحذير من الشرك.

— استخدام "ثم" في آية و"الفاء" في أخرى يخلق تدرجاً زمنياً بين التأمل العميق والاستنتاج السريع.

— ذكر "بدأ الخلق" يوسع دائرة النظر إلى ما قبل العذاب، مما يعزز مفهوم البعث والإيمان بالغيب.

- ومن هنا نرى أن كلاً يؤتى له بما يناسبه ويتماشى معه، ويدفع التكرار عنه.

المطلب الثالث — أثر التناسب في نفي التكرار عن مقاصد الترغيب والترهيب:

إلى جانب تركيز النقراط على تصريف الدلالات والأساليب لم يغفل المقاصد القرآنية، حيث خصص الفصل الثالث من كتابه للحديث عن تصريف مقاصد الترغيب والترهيب، وبين المقصود منها فقال: "هو تنويعها وعرضها بطرائق شتى وأساليب

مختلفة، حسب السياق الواردة فيه تلك الآيات، وهو أيضاً تنويع المقاصد والانتقال من مقصد إلى آخر في روعة من الانسجام والتماسك البديع، وهو أيضاً التفنن في أداء المقصد الواحد بألفاظ وطرائق متعددة؛ لتقرير أصول الإيمان وغيره من الأحكام الشرعية عن طريق الموازنة بين ما يرغّب فيه، ويرهّب عنه⁽¹¹⁹⁾ فالتصريف لا يقتصر على البنية اللغوية فقط، بل يخدم مقاصد تشريعية وتربوية منها: تحقيق التوازن النفسي والإيماني من خلال الجمع بين الترغيب والترهيب، وتوجيه المكلفين إلى العمل الصالح عبر إبراز العواقب والنتائج لكل فعل، وإثبات وحدة الدين من خلال عرض القضايا الكبرى بشكل مترابط عبر السور المختلفة. وفي هذا المطلب سأختار مثالا أبين فيه أثر التناسب في نفي التكرار عن مقصد الترغيب في طاعة الله ورسوله والترهيب من عصيانهما:

قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾⁽¹²⁰⁾. وقال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾⁽¹²¹⁾

تشابه بعض الألفاظ في الآيتين لا يعني بالضرورة التكرار في المعنى أو الوظيفة؛ بل يعد هذا من مظاهر الإعجاز البياني والبلاغي الذي يعبر عن دقة اختيار اللفظ بما يتناسب مع المقام والسياق والمقصد، فكل آية سبقت لخدمة غرض خاص يعكس تنوع الخطاب الإلهي بحسب طبيعة المخاطبين وموضوع السورة، وهذا ما سأحاول إثباته من خلال التحليل السياقي والمقاصدي لكل آية:

الآية في سورة المائدة:

سياق السورة: امتازت السورة باتساع نطاق المجادلة مع النصارى، واختصار المجادلة مع اليهود، وفيها تحريم السكر بتاتاً، وقد احتوت على تشريعات كثيرة تنبئ بأنها أنزلت لاستكمال شرائع الإسلام؛ ولذلك افتتحت بالوصاية بالوفاء بالعقود، أي بما عاقدوا الله عليه حين دخولهم في الإسلام من التزام ما يؤمرون به⁽¹²²⁾ فهي من السور التي عالجت كثيراً من التشريعات المتعلقة بالأطعمة، والذبائح، والأخلاق العامة.

المعنى الخاص: ظاهره أن المراد ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ فيما تقدم ذكره من أمرهما بالاجتناب عن الخمر والميسر، وقوله: ﴿وَاحْذَرُوا﴾، أي: احذروا عن مخالفتهم في هذه التكاليف، ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾

وهذا تهديد عظيم ووعد شديد في حق من خالف هذه التكاليف، وأعرض عن حكم الله وبيانه (123)، والآية جاءت في سياق النهي عن الخمر والميسر.

كيف تخدم الآية هدف السورة: تعزز الجو العام للسورة الذي يعالج الحلال والحرام، والانضباط الأخلاقي، وتخدم التشريع والتحذير من معاصي سلوكية حسية. **التناسب:** تقع الآية في سياق الحديث عن تحريم الخمر والميسر، وهي مسائل حساسة في المجتمع الجاهلي، فجاء الخطاب بصيغة فيها حزم وصرامة وتحذير، ولهذا أُتبعت الأوامر بقوله: ﴿وَاحْذَرُوا﴾ قال ابن الزبير: "إن آية المائدة لما أعقب بها آية الأمر باجتناب الخمر وما ذكر معها، ثم اتبع بعد ذلك بذكر العلة في تحريمها فقال - تعالى - : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدُوَّةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ (124) الآية إلى قوله: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ فختمت من التهديد بما يشعر بشديد الوعيد مناسب ذلك قوله تأكيداً لما تقدم من الأشعار بمخوف الجزاء قوله ﴿وَاحْذَرُوا﴾، وقوله: ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوهُ﴾ لما في ذلك من التأكيد لما تقدم" (125)

الآية في سورة التغابن:

سياق السورة: اشتملت على التنكير بأن الملك لله وحده، وتحذير الناس من إنكار رسالة محمد - ﷺ -، وإنذارهم على ذلك؛ ليعتبروا بما حل بالأمم الذين كذبوا رسلهم (126) فسورة التغابن تدور حول قضايا العقيدة، ومصير الإنسان يوم القيامة.

المعنى الخاص: أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فيما جاء به من عند الله، يعني هَوِّنُوا المصائب والنوازل واتبعوا الأوامر الصادرة من الله - تعالى - ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ عن إجابة الرسول فيما دعاكم إليه، فإنما على رسولنا البلاغ الظاهر والبيان البائن (127)

كيف تخدم الآية هدف السورة: تخدم الهدف العقدي من السورة ببيان مسؤولية الإنسان أمام البلاغ الإلهي، وتأتي في سياق تقرير المبادئ الكبرى، لا تفاصيل التشريع.

التناسب: تدور الآية في إطار الإيمان والتكليف العام، فجاءت موجزة خالية من التحذير؛ لأن المقام مقام تقرير مبدأ الطاعة لا جزر مباشر عن معصية محسوسة.

قال ابن الزبير: "أما آية التغابن فلم يرد قبلها ما يستدعي هذا التأكيد ألا ترى الوارد فيها من قوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (128) فلما لم يرد هنا نهى عن محرم متأكد التحريم بما اتبع

النهى من التهديد والتأكيد لم يرد هنا من الزيادة المحرزة لمعنى التأكيد ما ورد هناك فجاء كل على ما يجب ويناسب، وليس عكس الوارد بمناسب" (129)

المقاصد البيانية والترهيبية والترغيبية في الآيتين:

في آية المائدة المقصد الترهيب فاستخدام "واحدروا" بعد الأمر يحمل الخطاب جواً تحذيرياً مشحوناً، فالخطاب تشريعي مباشر؛ لتحذير المجتمع من الرجوع إلى عادات خطيرة، والغرض منه تربية الضمير الديني بالتخويف من تبعات المخالفة. وفي آية التغابن المقصد الترغيب، فجاء الأسلوب هادئ متوازن، ينقل الدعوة إلى الطاعة ضمن نسق عقدي، وفي بيان وظيفة الرسول ترغيب ضمني في الاستجابة؛ والغرض إشعار القارئ بالمسؤولية الذاتية والدفع اللطيف نحو الطاعة؟

كيف ينفي التناسب التكرار:

— الاختلاف في الألفاظ وجود "واحدروا" وغيابه في الموضع الآخر يُثبت أن كل آية مصوغة لخدمة جمهور خاص وموقف محدد.

- آية المائدة مخاطب مخاطباً مؤمناً يمارس سلوكاً محرماً فناسبه الحذر.

- آية التغابن مخاطب مخاطباً مؤمناً أو متردداً في الإيمان فناسبه البيان والإيجاز.

— فما قد يبدو تكراراً في ظاهر النص القرآني، هو في الحقيقة تنوع مقصود يخدم المقام والسياق والمقصد، فكل لفظ موضوع بميزان، وكل حذف أو زيادة له أثر وظيفي، وهذا وجه من وجوه الإعجاز القرآني.

الخاتمة:

فالحمد لله على تمام النعمة، فهذا آخر البحث وخاتمته والتي أعرض فيها ما توصلت إليه من خلال هذه الدراسة:

- 1- أن التناسب في القرآن هو حجة قاطعة ضد مزاعم التكرار.
- 2- من أبرز الأسس التي يستند إليها في توضيح أن التناسب ينفي التكرار هو الاهتمام العميق بالسياق.
- 3- دراسة التناسب تعزز فهم الروابط الداخلية بين الآيات، فعلم المناسبة أداة مهمة لفهم النص القرآني.
- 4- تصريف الدلالات في القرآن الكريم يرجع إلى تنوع المقاصد، ومقتضيات الأحوال، وأسباب النزول، وسياق الآيات السابقة واللاحقة، مما ينفي التكرار.

4- تصريف الترغيب والترهيب يخضع لمبدأ التناسب، بحيث يحقق مقاصد القرآن بطريقة متوازنة.

5- أن العلاقة بين الآيات ليست مجرد تسلسل زمني؛ بل هي علاقة تناسب دلالي ومقاصدي، بحيث تخدم كل آية السياق العام للخطاب القرآني، وأن كل آية موضوعة بدقة وفقاً للسياق والمقصد التشريعي، فالتناسب في القرآن محكمٌ ومدرّوس، وليس عشوائياً.

6- كتاب تصريف الترغيب والترهيب في القرآن الكريم يزخر بالكثير من الأمثلة التي تثبت تصريف القرآن الكريم وتدفع شبه التكرار عنه، اتبع فيه مؤلفه منهجاً علمياً واضحاً في التعامل مع المناسبات.

وأخيراً توصي الباحثة بمزيد من الدراسات حول علم المناسبة؛ لما له من دور في كشف جماليات القرآن، والمساهمة في تطوير أدوات التفسير الموضوعي لتواكب المعايير المعرفية المعاصرة.

الهوامش:

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.
- (1) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، 1407هـ / 1/ 224، (مادة: نسب). (2) مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 424/5، (مادة: نسب).
- (3) التعريفات، لعلي بن محمد الجرجاني، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى 1403هـ. ص 241، (مادة: نسب).
- (4) تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد بن محمد الملقّب بمرتضى، الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية. 4/ 265، (مادة: نسب).
- (5) معجم لغة الفقهاء، لمحمد رواس قلججي - حامد صادق قنبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، 1408 هـ - 1988 م. ص 461.
- (6) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان بن سعيد الحميري، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 1999 م.
- 10/ 6590.
- (7) ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، لمحمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، الطبعة: الأولى - 1996م. 1/ 290، (مادة: أي).
- (8) معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م. 3/ 2199.

- (9) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت. ص 866، (مادة: نسب)
- (10) البرهان في علوم القرآن، ليدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى 1376 هـ. 36/1.
- (11) البرهان في علوم القرآن 36/1.
- (12) ينظر: المصدر نفسه 36/1.
- (13) التفسير الكبير 10/ 110.
- (14) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لإبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة. 5/1، 6.
- (15) ولد بمدينة بني وليد في الغرب الليبي سنة 1953م، عضو هيئة التدريس بجامعة طرابلس، بكلية الآداب، قسم الدراسات الإسلامية، له ستة عشر كتاباً منها كتاب "بلاغة تصريف القول في القرآن الكريم"، و"المفيد في أصول التفسير وقواعده ومناهج المفسرين" الذي كتب فيه سيرته، ينظر منه ص 334 — 354.
- (16) سورة الأنعام، من الآية: 46.
- (17) تصريف الترغيب والترهيب في القرآن الكريم، لعبدالله بن محمد النقراط، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، الطبعة الأولى 1445 هـ - 2023 م. ص 15.
- (18) المفيد في أصول التفسير وقواعده ومناهج المفسرين، لعبد الله بن محمد النقراط، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، الطبعة الأولى 2019/1440 م. ص 295.
- (19) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1420 هـ - 2000 م. 91/6.
- (20) ينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي 36/1.
- (21) ينظر: دلائل الإعجاز في علم المعاني، لأبي بكر عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى. ص 95.
- (22) التفسير الكبير للرازي 719/30.
- (23) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور 5/1، 6.
- (24) ينظر: التناسب في سورة البقرة، لطارق مصطفى محمد حميدة، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة القدس، 2007 م. ص 27 - 30.
- (25) المفيد في أصول التفسير ص 127.
- (26) تصريف الترغيب والترهيب ص 78.
- (27) المصدر نفسه ص 63.
- (28) المصدر نفسه ص 35.
- (29) سورة المائدة، الآية: 9.
- (30) سورة الفتح، من الآية: 29.
- (31) ينظر: تصريف الترغيب والترهيب ص 26.
- (32) ينظر: المصدر نفسه ص 27، والآية من سورة مريم، الآية: 61.
- (33) سورة يونس، الآية: 9.

- (34) سورة الكهف، الآية 107.
(35) ينظر: تصريف الترغيب والترهيب ص 65 – 68.
(36) سورة البقرة، من الآية: 25.
(37) ينظر: تصريف الترغيب والترهيب ص 37.
(38) ينظر: المصدر نفسه ص 34.
(39) ينظر: المصدر نفسه ص 49.
(40) ينظر: المصدر نفسه ص 50.
(41) مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي، الطبعة الثالثة: 308/1.
(42) سورة يونس، الآية: 46.
(43) سورة الرعد- الآية: 40.
(44) سورة المؤمنون، الآية: 95.
(45) سورة غافر، الآية: 77.
(46) سورة الزخرف، الآية: 42.
(47) ينظر: تصريف الترغيب والترهيب ص 33، 34.
(48) ينظر: البحر المحيط، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420 هـ. 8/6.
(49) التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984 هـ. 79/11
(50) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن عطية، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1422 هـ. 159/7.
(51) سورة يونس، الآية: 11.
(52) التحرير والتنوير 183/11.
(53) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، لفاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدر السامرائي، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، الطبعة: الثالثة، 1423 هـ - 2003 م. ص 867.
(54) التحرير والتنوير 186/11.
(55) التفسير الكبير 261/17.
(56) التحرير والتنوير 184/11.
(57) ينظر: التحرير والتنوير 76/13.
(58) المحرر الوجيز 186/8.
(59) ينظر: التحرير والتنوير 6/18.
(60) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة 1407 هـ. 201/3.
(61) ينظر: التفسير الكبير 291/23.
(62) ينظر: التحرير والتنوير 119/18.
(63) ينظر: المحرر الوجيز 159/7.
(64) ينظر: التحرير والتنوير 77/24، 78.

- (65) المحرر الوجيز 69/13.
- (66) التحرير والتنوير 209/24.
- (67) سورة يونس، من الآية: 42.
- (68) سورة يونس، من الآية: 43.
- (69) التحرير والتنوير 209/24.
- (70) المصدر نفسه 208/24.
- (71) المصدر نفسه 208/24.
- (72) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة: 421/1.
- (73) التحرير والتنوير 217/25.
- (74) ينظر: المصدر نفسه 218/25.
- (75) سورة الأنعام، الآية: 11.
- (76) سورة النمل، الآية: 69.
- (77) سورة العنكبوت، الآية: 20.
- (78) سورة الروم، الآية: 42.
- (79) ينظر: تصريف الترغيب والترهيب ص 77- 79.
- (80) التحرير والتنوير 123/7.
- (81) التفسير الكبير 471/12.
- (82) التحرير والتنوير 148/7.
- (83) التفسير الكبير 488/12.
- (84) سورة الأنعام، من الآية: 8.
- (85) التحرير والتنوير 149/7.
- (86) الكشاف 8/2.
- (87) سورة الأنعام، من الآية: 6.
- (88) سورة الأنعام، من الآية: 6.
- (89) البرهان في توجيه متشابه القرآن، لمحمود بن حمزة الكرمانلي، قدم له وراجعته: أحمد عز الدين عبدالله خلف الله، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1411هـ/1991م. ص 60، وينظر درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز، لابن أبي الفرج المعروف بالخطيب الاسكافي، دار الأفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثالثة، 1979م. ص 171.
- (90) ملاك التأويل القاطع بنوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، لأحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي، وضع حواشيه: عبد الغني محمد الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت. ص 146.
- (91) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل شهاب الدين الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1415هـ/1998.
- (92) سورة الأنعام، من الآية: 5.
- (93) سورة الأنعام، من الآية: 6.

- (94) ملاك التأويل ص144.
(95) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور 29/7، 30.
(96) ينظر: التحرير والتنوير 216/19.
(97) ينظر: المصدر نفسه 26/20.
(98) سورة النمل، الآية: 66.
(99) سورة النمل، الآيتان 67، 68.
(100) سورة النمل، الآية: 60.
(101) ملاك التأويل ص144.
(102) التحرير والتنوير 201/20.
(103) المحرر الوجيز 374/11.
(104) ينظر: التحرير والتنوير 230/20.
(105) سورة العنكبوت، من الآية: 5.
(106) سورة العنكبوت، من الآية: 13.
(107) سورة العنكبوت، من الآية: 17.
(108) سورة العنكبوت، من الآية: 19.
(109) ملاك التأويل ص144، 145، والآية من سورة العنكبوت، من الآية: 20.
(110) ينظر: التحرير والتنوير 40/21، 41.
(111) المحرر الوجيز 466/11.
(112) ينظر: التحرير والتنوير 114/21.
(113) سورة الروم، من الآية: 31.
(114) سورة الروم، من الآية: 33.
(115) سورة الروم، الآية: 35.
(116) سورة الروم، من الآية: 40.
(117) ملاك التأويل ص145.
(118) التحرير والتنوير 230/20.
(119) تصريف الترغيب والترهيب ص101.
(120) سورة المائدة، الآية: 92.
(121) سورة التغابن، الآية: 12.
(122) ينظر: التحرير والتنوير 71/6، 72.
(123) ينظر: التفسير الكبير 12/425، 426.
(124) سورة المائدة، الآية: 91.
(125) ملاك التأويل ص137.
(126) ينظر: التحرير والتنوير 259/28.
(127) ينظر: التفسير الكبير 30/555.
(128) سورة التغابن، الآية: 11.
(129) ملاك التأويل ص137.